هل يتفق الله مع العلم؟

تأليف: هيقو مقورد

« العلم والدين » حسب رأي الأستاذ بنيامين بيريس، من جامعة هارفرد، « مولودين من نفس البيت وأن ذلك البيت غير منقسم على نفسه. يجب أن يكون هناك تضارب واضح بينهما، ولكن أصل هذا التضارب بشري، يتصاعد من أخطاء في معرفتنا وليس من عظمتها » الأصطدام بين العلم الحقيقي والدين الحقيقي مستحيلة بدرجة أستحالة تلاقي مستقيمان متوازيان. الحقيقة لا تناقض نفسها. الله حقيقة (يوحنا ١٤: ٦)، الله هو العالم الأول، والله هو « رئيس الإيمان ومكمله » (عبرانيين ١٢: ٢).

في الطبيعة وكما في نبؤة بلعام، هناك علامات يصعب السيطرة عليها: « ...في الوقت يقال... ما فعل الله » (عدد ٢٣: ٢٣). أخبرت السماء بعدله ورأت جميع الشعوب مجده (مزمور ٩٧: ٦)، في حين « يوما إلى يوم يذيع كلاما » (مزمور ١٩: ٢). الأنجازات العلمية البشرية مذهلة، وأكبر العلماء هو الذي يصنف جميع المواد ويصنع كل القوانين. أعظم البشر لا يمكنه أن يخلق. يمكنهم أستعمال الأدوات التي خلقها الله فقط. ويمكن للبشر أن يفكروا بأفكار الله بعده « أكثر أفكار الله وجدها والأكثر من العلوم تم كشف أسرارها وكمية منها يحتاج منهم أن يتعلموها مجد الله أخفاء الإمور ومجد الملوك فحص الأمر » (أمثال ٢٥: ٢).

أستحق الأخوين ويلبور وأورفيل رايت الذين حلقا بأول طائرة عام ١٩٠٣، التقدير والمديح. ولكن الله مهندس (الأيروداينمك) (حركة الرياح). يجب أن يقدم له الأكثر من المديح. أكتشاف وليم هارفي للدورة الدموية عام (١٦٢٨) أستحق مديح العالم أيضا، ولكن المديح الأوليكون للذي جعل الدم يدور. يقول كاتب المزمور، « احمدك من أجل أني قد أمتزت عجبا. عجيبة هي أعمالك ونفسي تعرف ذلك يقينا » (مزمور ١٣٩: ١٤). أذن أنه من محال المفهوم الذي يقول أن الدين والعلم لايمكن أن يتفقا. أفكار خاطئة عن إله الدين وأفكار خاطئة عن إله العلم يمكن أن يصطدمان – وقد حدث هذا – ولكن الحقيقة ستظهر. الحكمة تتبرر بأولادها.

الخطأ في الديانة الخاطئة – مثل شجب نظام كوبرنيكان والمعاملة التي عاملوا بها غاليلو غاليلي – لقد تحيز بعض العلماء ضد الدين. كان غاليلو صادقا في إيمانه بأن الشمس هي مركز الكون مجموعة الكون التي أقترحها نيكولاس كوبرنيكوس عام ١٥٤٣. « المكتب المقدس » في روما أصدر بياناً ضد كوبرنيكوس ١٦١٦ لأن نظريته تتعارض مع تعاليم الكنيسة الكاثوليكية التي تعلم أن الأرض مركز الكون. أوقف عمل غاليلو وأصدر عليه حكم بالسجن المؤبد بسبب « بدعة الشك العنيف »، بالرغم من أن الحكم أستبدل إلى أقامة إجبارية في البيت.

بالعكس، قام بعض العلماء المزيفين بالتحالف مع بعض رجال الدين. الحقيقة هي حقيقة. في كل الظروف وفي أي حقل – بالرغم من أنها تعرضت لعرقلة التحيز أو العداوة. « قال الدكتور سبارو » فتش عن الحقيقة. من أجل ذلك، مهما كلف الثمن، « كائن أعظم من الوعد، وتعرفون الحق والحق يحرركم » (يوحنا ٨: ٣٢). الدين حقيقة وكذلك العلم يحرر البشر تدريجيا من التكبر ومن الخرافات ومن الأمراض ومن الظلام.

ليس كل ما يقال عنه حقيقة يدعى دين من

المسيح. وقد حذر يوحنا، «أيها الأحبة لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم» (رسالة يوحنا الأولى ٤: ١). وبالمعنى نفسه قال بطرس «ولكن كان أيضا في الشعب أنبياء كذبة كما سيكون فيكم أيضا معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك وإذ هم ينكرون الرب الذي أشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكا سريعا» (رسالة بطرس الثانية ٢: ١). عندما يدعي المتدينون أن الله خلق الأرض عام ٤٠٠٤ قبل الميلاد. لقد ادعى إدعاء لا يمكن اثباته. لقد قال الله أنه هو الذي خلقها «في البدء» (تكوين ١: ١)، أينما كان ذلك.

وبنفس الطريقة ليس كلما يدعى حقيقة في العلم هو علما. الكثير منه أكتشف أنه ليس علم (معرفة واقعية)، ولكنها ليس إلا تصورات بشرية. كان هناك وقتا أعتبرت الأجيال بصورة عفوية علميا. وقد لخص ف. ج أوبراين مرة هذه النظرية المقبولة وهي أن «الذباب والبعوض والضفادع أصلها من الوحل والطين. والنحل من لحم العجل والخنفساء من لحم البغل والعقرب من السرطان البحري،» لو أن أي مسيحي ملهم دينياً كان قد قبل ذلك التعليم الكاذب أنه كان قد علم عليه أن لا يؤمن «في» قصص الكتاب المقدس التي أبطل مفعولها عن الخليقة والحياة ما نعتقد اليوم عن ولاء ذلك المسيحي لربه؟ يبدو لنا أن مثل ذلك الإنسان عمل «ليقبل العلم» إلهه – ولو أن المسيح مناسبا في مخططه، كان سيقبل المسيح. أو بطريقة أخرى كان سيرفض المسيح. كيف يكون محرجا مثل عدم الإيمان هذا بالنسبة للشخص إذا «قبل العلم» فإنه يناقض نفسه.

أنعكس العلم. وتم رفض الجيل العفوي. وأعترف العلماء بأنهم كانوا على خطأ. سارت الأمور مع البعض منهم بالأتجاه المعاكس أي ضد آمالهم، ولكن كان عليهم القيام بذلك. كتب توماس هكسلي، «عقيدة الحياة لأتأتي إلا من الحياة كي تبقى سائدة على طول الخط» لم يرفضوا هذه البدعة العلمية لأن الكتاب المقدس يعلم أن جميع الحياة من الله الذي «لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد» (أعمال ١٧: ٢٨). ولكن بكل بساطة بسبب براهين الطبيعة. بالنسبة للمسيحي الإيمان بالمسيح الكامل رب المخلوقات وأخونا، هو خالق كل الحقيقة. لو «قبلنا العلم» اليوم الذي يتعارض مع المسيح لايتعكر أدب الولاء. لقد تم ذلك من قبل ولكن «يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد» (عبرانيين ١٣: ٨).

عندما رفض الملحد دبير سيمون لابلاس (١٧٤٩–١٨٢٧) الحقيقة المجودة في سفر التكوين وعوضها «بالفرضية السديمية» للخليقة أرتبك الكثيرون لأن العديد من العلماء لم يسيروا مع الله كما يعملون مع الطبيعة ولأنهم لم يقرأوا الكتاب المقدس يوميا كما يفعلوا مع كتبهم الإنسانية، لقد أبتهجوا بالكامل بهذه العقيدة. ليس فقط أثرت على التنجيم ولكن الجيلوجيا (علم الأرض) أعتمدت عليها بالكامل بثقة. «ولمدة مئة سنة لم تناقش بجدية»، قال و. و هرنك مع ذلك أن المؤمنين بالأنجيل المتواضعين لم يقلقون لأن إيمانهم لم يكن «بحكمة الناس بل بقوة الله» (رسالة كورنثوس الأولى ٢: ٥).

كان التنجيم يسمى في وقت ما «علمي». وعينت كل قاعة محكمة منجماً. قدم رولين ت. شامبرلن تقريرا عن ألبرت والنشتاين المارشال البوهيمي في الجيش الملكي في حرب الثلاثين أنه كان يعتمد على منجمه كثيرا وكان يبقيه تحت الطلب دائما. أعترف إيفان جوهانيس كبلر بالتنجيم، وعمل أبراج النجوم لوالنشتاين. وكما كشفت الأقاويل أن برج الحظ ذلك فشل في تحذير الجنرال عن عملية أغتياله التي وقعت في إيار عام ١٦٣٤.

لاتطرح النزوات الخادعة فقط في العلم جانبا، ولكن يعمل الشيء نفسه مع النزوات غير الشرعية في الدين التي يعلمها الكتاب المقدس. عندما أعتقد البعض أن العالم كان سيأتي إلى نهايته في القرن الأول، كان ذلك تفكيرهم الخاطيء عن ما علمه كتاب العهد الجديد، وليس ما قاله حقا أولئك الكتاب. عندما يقوم العديد بالتفكير بأن العالم سينتهي

عام ١٠٠٠، فرضوا أن الكتاب المقدس يدعم ذلك، فندوا بأنفسهم في الحال – أنهم فقط لا يعرفون ما علم الكتاب المقدس. عندما قام أتباع وليم ملر بالتبرع بأردية الصعود عام ١٨٤٣، كانوا جديين جدا كما الناس المتعلمين الذين يؤمنون بالتطور العضوي. أولئك المتقدمين لديهم الكثير من التفسير الخاطئ للأنجيل كما المؤمنين بنظرية التطور الذين حرفوا الطبيعة.

فيما يتعلق بالعلم الحقيقي وبالدين الحقيقي وأيهما أكثر أهمية؟ ليس مهما يحقق العلم وينجز، أنه لن يكون هدف الحياة النهائي. العلم محدد. يتعامل مع الطبيعة فقط. ولأن الإنسان أكثر من حيوان. لا يمكن لعلماء الطبيعة أن يوفروا كل أحتياجات الإنسان. الدين مثل أخ كبير يأخذ الناس ويملؤهم بالحاجات الروحية عندما يفشل العلم بالعمل. يعمل الدين عندما لا يكون العلم مؤهلا لعمل ذلك الشيء.العلم جدير بالأحترام ولكن الدين أكثر من ذلك. نحن « نطمع بأشتياق » لعطايا العلم، ولكن هناك « طرق أسمى » هناك مفاهيم خاطئة في العلم. حيث قال الدكتور هنري لنك، قد يكون العلم بعيدا عن الدين. ولكن أحسن لرجل العلم أن يقاد إلى الدين ليدرك هو بنفسه مدى سموه.

> بالرغم من الفوائد العظيمة التي أنعم بها علماءالطبيعة على البشر – حياة أطول و راحة أكثر، حرية أكثر من الألم الطبيعي ومليئة بمختلف الأشياء المتنوعة والأشياءالمفيدة والتجربة التعليمية – ليس هناك شواهد أن الأفراد أسعد، أو أن العوائل متحدة أكثر أو جعل الحكام أو رجال السياسة أكثر حكمة، أو أن الأمل أصبح أقل أحتمالا في دخول الحرب.

بعد ألفين سنة تعلم علماء النفس أن السعادة تتحقق فقط بتضحية النفس، ونكران الذات. لكي يكون لك أصدقاء عليك أن تكون صديقا – بالضبط كما كان يحثنا يسوع في جميع الأوقات.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧